Chants de femmes pendant la guerre de libération*

Belkacem BOUMEDINI**

En Algérie et partout dans le monde, les chants populaires ont toujours accompagné les insurrections et les révolutions des peuples en quête d'indépendance. Tout commence lorsque le F.L.N. déclenche la guerre et la population composée en majorité de fellahs dépossédés de leurs terres illégalement rejoigne le maquis. Du vaste mouvement populaire apparaissent des leaders dans chaque région, dont les noms resteront gravés dans l'histoire de la révolution, notamment par l'éloge de leurs faits d'armes célébrés par les chants de femmes. Il est intéressant de dire que ces chants étaient la manière idéale pour les femmes de faire circuler les nouvelles sur les combattants et leurs exploits, dans les lieux de rencontre : Rivières, mariages, circoncisions, métier à tisser etc.

Les chants allaient de village en village de douar en douar, encouragés même par les responsables militaires et politiques pour qui, le chant patriotique représentait une propagande à la révolution. La silhouette du combattant *Elmoudjahid* ; chef immortel coure déjà entre les habitants.

Les chants de femmes suivent fidèlement la chronique de la révolution vue du coté du peuple, tout en le renseignant sur les souffrances d'une société en lutte. Ils décrivent précisément les mutations et les violences du quotidien qui n'épargnent personne. Les thèmes sont tirés du quotidien des *djounouds* : Embuscade, bombardement, trahison etc.

Certaines personnalités historiques sont citées (Ben Bella, El Houari, Ferradj) ce qui donne à ces chants un aspect national voire international (Jean Pierres).

Le peuple manque de tout, et fait preuve de fatalisme qui le caractérise. Alors que la révolution bat son plein, le chant n'a pas

---

* Chants de femmes de la région de Ain Ghoraba (wilaya de Tlemcen).

** Maître assistant C.U. Mascara, chercheur associé au C.R.A.S.C.

perdu son droit de cité. Pendant les mariages les gens du douar venaient nombreux et réclamaient les femmes chanteuses qui célébraient l'épopée révolutionnaire. Elles démontraient en chantant qu'elles avaient envie de suivre les héros (mari, frère, père, fils, oncle) dans la montagne, les armes à la main.

Le Français n'était pas présenté comme un héros, c'était un personnage secondaire, par contre sa langue était présente. Beaucoup de mots empruntés à la langue française embellirent les vers composés par ces femmes analphabètes. Elles les ont appris de bouche à oreilles.

Actuellement, même si les thèmes ont changé car les évènements ne sont plus les mêmes, dans la société algérienne les chants restent et sont d'actualité puisque le thème du terrorisme a remplacé celui de guerre de libération.

1-Corpus 1

الشوهادة سجلوها ومشاو	**تهلاو فيها يا الحيين**
الله يرحم رايس الشوهادة	**اللي قام الحرب في لجبال**
طريق المسبلين عالية	**بايتا قاعدا والبقراج يغلي**
بقاو على خير يا المسبلين	**لا عدا(عدو) لا ميليتير (1)**
بقاو على خير يا المسبلين	**حنا جاورنا القاريطة**
يا الخاوا ديروا واحد مورا واحد	**منين تجيوا داخلين المحال**
الورد والنعناع لخضر	**ذاك المحال للزعامة**
السياسة قيدوا للواد	**القاريطة عندها لاجيمال(2)**
آما على مونيو بن علال	**و شق الجبال ادايه الريح**
آما على قراط (3) بن علال	**و شق الجبال ادايه الريح**
اما بن علال غي صغير	**شق الجبال يحرر الوطان**
أبا لحبيب اديني معاك	**نشوف الجندي ونموت حداه**

طاحت داري وتلف رايي
وراني نخمم كي صرالي
ديتي بيضة وفيها فلوس
كي تهدري معا القنوس(الجنس)
بو لحية راه هود للواد
حط لقراط(3) وبياع الكرموس
الزعامة دخلوا لسبدو
وقالولي غير شبان صغار
يا الزعامة سولوا فرحات
على الخاوا اللي ضحات
برحو وغابا قصيرة
أنا خفت عليك من جوبيير(4)
جبل عالي وفيه التورنات(5)
و قالوا راه فما رضوان
عيدلي يا عبدالرزاق على
نهار القنطرة ما صرا
يا الرايا الخضرة الجزايرية
قاع الجنود فرحوا بيك
عبد الوهاب جاني حواس
غي شطن خاطري ومشى
اولاد سيدي امحمد قضاوا
ذنوبهم على ولد حفيف
يا ابا نجيب و ما صرالك
ذاك النهاربالطيارات غطاونا
منين مشا عمر راس الخيط
و انا شكون يجيبلي لخبار
السي أ حمد ربحوه الوطن
و هو اللي داروه جنرال(6)
مشا للبيرو(7) و سنيا(8) بيديه
وعرفت خويا كمل التاريخ
عاهدنا ومات معانا
و في الدفينة راه مجاورنا
جاي بين الخليفة والزوج
خويا ضحك وعوج البيري(9)
جابته اللوطو(10) حتى للسادات
ويا محمد يا بو شيعات
ما غواه لامال ولا حمام
خويا غواه قصور في الجنة
شكون نديروه رايس الدين
منين مات امحمد القرموش
فين تقابضوا في ملقى الوديان
زغرت يا جبل البير
واشتا دار جبل البير
اللي لبدا لاتيري(11) فيه

جبال الصحرة وجبال القور فما شباني كلهم قضاوا
قيس الستة سمعت البارود نكويت على ابا موسطاش
مضاري حربي وقابض لجبال و تقدرت عليك يا مسطاش
قيس الستة خرجنا للموت وعاهدنا كلشي نفناوا
اولاد الدزاير عاهدت بالممات لمي بساطك يا المهبولة
مال سلك الحدادة كي صراله و فرانسا جايا مصهورة
الواغش ضا بطنا ما ولاش و مات في ناحية المغرب
حسبتك مشيت للخاميسة ونتايا راك في المحال و الضلمة
الخامسة غيبت ما ولات اكتبوا برية يا الشعب اتدور
محال البشير فيه الضلمة و ارقدت فيه يا حمادة
راني ماشيا للحمام ونزور قبرك يا المكماشي
المكباشي كان رايس سربيس(12) لقاته البيعة مات في الغزوة
زهية وقبضي على مكباشي ويلا طاح حداك زغرتي
طريق الربط والحالة صعيبة وبورقيبة اللي ما ولاش
العاربي يا الساكن لقصور و شكون وصيته عليا
جاني رمضان و الريق حرار بويا على شبان وذانة
اخوتي عزوني في لحباب شبان وذانة لكل فضاوا
رباعتك يا علي بن يحي منين جيت صبتها ضحات
اداوهم للجنان المطراف و شكون داروه من القدام
وعيدلي يا احمد على خوك كي صرا له ليلة العديان
مشيتوا حررتوا بلاد حميان و حنا شكون يحارب علينا
خويا حتا انا جاهدت معاك ودرتلك شيعا من *الغيوان*
ايا لحبيب مشا وخلالي الراية وبا ش نتفكر الزوعامة

بني هديل قلال
وقايمين العمال
اللبسة قاوري والقلب مسلم
ما تحسبوهش بياع الدين
هودوا ربعة نتاع الجامسيات(13)
اداوا خيرة وزادو علال
يا ما مصطفى خرج يصلي
و هودت بلاندي(14) جابوه
الكونفوا(15) العوجة تمشي فيها
والشاف(16) حمزة راه يستنا
دوري يا العوجا وجيبي لخبار
و ماحضرشي رايس لوطان
دار المينة(17) وصبح في المدينة
آ عمارة مول القيمة
يا لشقر حالي بحالك
وحتا حنا يتناونا(يستناونا) برا
يا بلحسن زير التحزيمة
الشار يضرب والتسركيلة(18)
ما يا ما وكيراني مريضة
علا الخاوا اللي ما ولاوش
اكتبوا بريا للخاميسة
علا الخاوا اللي ما ولاوش
عطيني نومرو(19) سباط خويا
نصيب الجرا ونعرفها بيه
صالح يا عيني وما
نبغيلكش قاع الدونية
افقدوا صالح ايلا راه ناجح
ضرب الرافا ل(20) عديتو ليه
يا الواغش صالح ما عاندتوهشي
لو كان الكوماندو(21) ما ولاش
الله يخلف يا الفيزي قارا(22)
و معاونا فراج في الصحرا
قيس الربعة خلط الغازي
رفدا وحطا كي بن علال
منين جا الغازي لغا نصرالدين
و قاله تحزموا نمشيوا
يا الزوعاما اللي دخلوا لسبدو
قالو لي راح بيهم رضوان
درتلك المحال عند الوالي
و شكون باعك يا الهواري
لا تبكي ولا تقولي ولدي
وهداك ولد 12 المليون
يا الخاوا سولوا فرحات
وعلا الخا وا اللي ضحا ت

يا الرابيعة كي راكي غشيمة و ما تقديش للخا ميسة
سا محني يا الكوماندار(23) الزيتوني قالولي استشهد
غير زيدي فرحي يا اما راهم عندك بطال و شجعان
و الجهاد راه في مغنية و بيك بداو يا الجيلالي
كول الحلوة وعقل فيها و الجهاد راه في وجدة
فرانسا راها تقطع في الحديد و الخا ين في الدزاير كي راه
ألبسوا لخضر يا ولاد الجنود ا باتكم جابوا الحرية
الخاوا كامبوا(24) في الجبال حتى اديتوا سلاح الفيلاج(25)
كنت مكذبا في موت الشبان حتى طاح القوص معا لجراف
جا ت لا فيو(26) وداتك شكون كيفك يا ديدوحة
البسوا لخضر يا نسا الشهادة و باش تشهروا الحرية
طلع الكابوس ولغا بالجريدة و تكلموا يا نسا الشهادة
النيلو(27) حرموه الجونديا نسا لحرك دايرينه حجوب
يا الجندي ما تحرمشي النيلو حتى مرتك دايرا فونارا(28)
بن بلا لداره فوتوه الدار البيضا الديفيلي(29) ليه
الشيران(30) والطيارات راهم جايين ملي مشا خونا بقينا حا يرين
الشقور يلغى في ظهر القا وري الجزاير راها منورا بتصا وير الشوها دا
زيفطناه يجيب الحرية جاب القور و جا يسركلنا
القادري كان شاف(31) الوطان و اليوم راه شاف الحركة
حرق وذانة و زاد الرصفة خافت ودارت النوار
شكون يدي قراط الغازي و بني هديل كاملة ضحا ت
طلب الحياة يا بن علال نديرو الديفيلي أنا وياك
قاع الشعاب احترقت الجيش المحرر وين راه يبات

جيش التحرير فات عشية
راني نخمم وين راه يبات
اديوا الحياك وقرع الريحة
باش تدفنو ابا نجيب
تحزمو(تقدموا) يا المسبلين
باش تدفنوا با نجيب
يا الخاوا كانبيت في الجبال
حتى اديت سلاح الفيلاج
واش دار جمال في هدا الواد
اللي غدرتيه يا القيادة
جمال خوا من السانكيام(32)
ولا(ه) غدرتيه يا القيادة
خطب يا جمال قولك صحيح
و الحجر مضاه القرطاس
يا نصيرة و قبضي علام بكباشي
ويلا طاح حداك زغرتي عليه
اضرب يا فراج وخلف اباك
قطعة بيك من الحلوف دارت
ايلا مشا لواج و ما ولاش
اضربوا عليه في جبل غريس
مشا لواج مول العدة
للجبل وما نخاف عليه
زهاو يا بنات الدزاير زها وا
وحتا حنا سلطانا فراج
عبد الهادي في جبال سعيدة
والخبار تجي حتى لهنا
ما عنديش الخبر على الزين
حتى خطب البارلو(33) في الليل
الشاف عبد الله رايس الحربية
كتلو اهلي في بويهدية
بايتا لامبولا(34) في الدوار
و انا هموني الحجالات
بايتا لامبولا في الدوار
و على نورالدين سوالين
نورالدين يا زهو الدوار
اللي هرب و قمع العدو
لا تبكيش يا نور الدين
اباك راه مقابل الغزوات
ولدي مات ليمن خليتني
يا ولدي تفكرتك
جيبها منين اديتها
علاش خليتها فالمروك (35)

2- Mots empruntés à la langue française et arabisés phonétiquement

1-Militaire
2-Les jumelles
3-Le grade
4-Jean-Pierre
5-Les virages (le verbe tourner)
6-Général
7-Bureau
8-Signer
9-Béret
10- L'automobile
11-L'artillerie
12- Service
13- G.M.C
14-Blindé
15- Convoi
16-Chef
17-Mine
18- Encerclé
19- Numéro
20- Raval
21- Commando
22- Fusil (gara)
23- Commandant
24- Camion
25- Village
26- L'avion
27- Nylon
28- Foulard
29- Défilé
30- Char
31- Chef
32- Cinquième
33- Haut -parleur
34- L'ampoule
35- Le Maroc